الانباء من عالم الاموات

يذهب السر اوليفر لدج وجمهور من العلماء الى ان انتقال الافكار (التلبثي) امر ثبت بالتجربة . اما نحن فان التجارب التي قرأنا وصفها في كتابه لم تقنعنا لاننا نرى انهُ يمكن تعليل اكثرها بغير انتقال الافكار ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال . فاذا تكررت هذه التجارب وادت الى نتيجة واحدة كلها او اكثرها وهي ثبوت انتقال الافكار يكون الناس قد اكتشفوا ناموساً من النواميس الطبيعية لم يكن معروفاً من قبل وتتجه الانظار حينئذٍ الى تعليل ما يرى من قدرة الافكار التي تنتقل او ندرة الذين يشعرون بها

ولا يعلم حتى الآن كيف تنتقل الافكار من انسان الى آخر ان كانت تنتقل حقيقةً ولكن يظهر انها لا تنتقل بواسطة الاعصاب والعضلات ونحوها من اعضاء الجسم ولا بواسطة من الوسائط الطبيعية المعروفة

وقد حاول السر اوليفر لدج تبويب ما يدخل تحت انتقال الافكار من الحوادث الغريبة وقال ان هذا التبويب وقتي لا يعتد بهِ ولا يعتمد عليهِ الا ريثما تتحقق هذه الامور وتتضح علاقاتها بعضها ببعض

ويدخل تحت انتقال الافكار شعور المرء بما يحدث لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولاسيما اذا فكّر من حدثت لهُ الحادثة بمن انتقل اليهِ الفكر كما ترى في الحادثتين التاليتين

(الحادثة الاولى) حلم مدير معمل ان عاملاً من عمالهِ ظهر لهُ بوجه اصفر الى الزرقة وعلى جبهتهِ بقع كنقط من العرق وقال لهُ مراراً انهُ لم يفعل ما نسب اليهِ . وبعد قليل شاع ان ذلك العامل انتحر لكن مدير المعمل نفى هذه الاشاعة بناء على الحلم الذي حلمهُ . ثم اثبت التحقيق ان العامل شرب الحامض البتريك (ماء الفضة) خطأً وظهرت على وجههِ العلامات التي رآها المدير في حلمهِ فلم ينتحر انتحاراً كما شاع عنهُ

(الحادثة الثانية) شعرت امرأة اسمها مسز بكت بانقباض شديد صباح الرابع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٩ بعد ان خرج زوجها من البيت الى عملهِ وذهب اولادها الى المدرسة . ثم رأت صورة اخيها واسمهُ ادموند دَن واقفاً في سفينة وكأنهُ يحاول جذب حبلين احاطا برجليهِ ثم وقع واختفى من امام عينيها فغطت وجهها بيديها وقالت لقد غرق

ووصل تلغراف الى زوجها يومئذٍ من شيكاغو الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين يخبرهُ بغرق اخي زوجتهِ الساعة الثالثة صباحاً فعاد الى البيت مسرعاً وقال لها ان اخاك مريض وهو الآن في

مستثنى شيكاغو لكي لا يفاجئها بخبر موته مفاجأة . فقالت له بل غرق . وقد رأيته يقع في الماء . ثم اخبرته انها رأته لابساً ثياب بحري حاسر الرأس وطرفا رجلي بنطلونه مقلوبان فتبين بطاقته ووصفت له المكان الذي رأته غرق فيه والثياب التي كانت عليه ولما قالت له ذلك سافر الى شيكاغو ورأى المكان الذي غرق اخوها فيه واذا هو كما وصفته له وتحقق من البحارة انه كان لابساً الثياب التي رأته فيها وانه اشترى بنطلوناً جديداً فوجده طويلاً فقلب رجليه لكي لا يعيقه في المشي . وثبت من التحقيق انه كان في باخرة صغيرة تقطر السفن الداخلة مرفأ شيكاغو وفي الرابع والعشرين من اكتوبر الساعة الثالثة صباحاً كانت الباخرة تقطر سفينة صاعدة في النهر وبينما هو يحاول اصلاح وضع الحبل الذي يقطر السفينة وقع في الماء وغرق . واذا اعتبر الفرق بين وقت شيكاغو والمكان الذي كانت فيه اخته اتضح ان الخيال الذي رأته ظهر لها في الوقت الذي وقع فيه وغرق كأنها رأته بعين عقلها

ويقال ان رجلاً لم يذكر اسمه اراد مرة ان يظهر خياله لشيدتين من غير ان تكونا عارفتين بذلك فظهر ورأتاه في وقت واحد لابساً ثياب المساء وجائلاً في البيت كما تظهر الارواح الساكنة البيوت على ما يقول الذين يدعون انهم رأوها . اما هو فلم يشعر بشيء من ذلك

وقصص الارواح التي يقال انها تسكن البيوت اكثر من ان تذكر ولكنها لا تسلم من الريب وما من دليل قاطع على صحتها . والظاهر ان السر اوليفر لدج يميل الى تصديقها ولكنه لا يرى الادلة على صحتها كافية فلا داعي لذكر الامثلة منها

واستطرد السر اوليفر لدج الى ما حسبه تأثير الارواح بالاجساد او التأثير الآتي من العالم غير المادي الى العالم المادي ومن هذا القبيل ما يدعيه المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية من ان روح امرأة اسمها جوليا وروح ابنه المتوفى حديثاً تؤثران في يده فتكتب اموراً لا تكون خاطرة على باله . وقد كتب كتاباً قال ان روح جوليا املته عليه وحركت يده حتى كتبته . وقد ظن السر اوليفر لدج ان تهيج قريحة الخطباء والشعراء من هذا القبيل اي ان روحاً تؤثر في عقولهم فتوحي اليهم بالمعاني وتلهم على الالفاظ المناسبة لها وهذا يطابق ما كان يعتقده العرب في جاهليتهم من ان لكل شاعر شيطاناً يوحي اليه ما يقوله

ومن رأي السر اوليفر لدج ان هذا التأثير يكون على اشده حينما يكون المرء في حالة الذهول او التجرد كما يقول الصوفية فالمستر ستد تتحرك يده وتكتب وهو في هذه الحالة ومسز بيجر كذلك . والذين يحلمون الاحلام يكونون في حالة الذهول لان النوم من قبيل

التهور حب اذا ادركوا اموراً لا يدركونها في يقظتهم او اذا اثرت فيهم عقول الارواح ولم تستعد تأثير فيهم في اليقظة . ومن امثلة ذلك القصة التي رواها الفيلسوف كنت والحتها عن النوم المغنطيسي وهي

ان حسناء طالب ارملة سفير هولندا في استرکهلم ثمن ادوات من الفضة كان زوجها قد اشتراها منه وكانت هي تعتقد تمام الاعتقاد ان زوجها دفع الثمن على جاري عادته لانه لم يكن يبقي عليه ديناً ولكنها لم تستطع ان تجد الوصل الدال على دفع الثمن . وكان المبلغ طائلاً وهي ليست على شيء من السعة فهمّها الامر جداً وامتدعت سويدنبرج الباطني المشهور واعتذرت اليه عما حملته من المشقة في مجيئه الى بيتها ثم قصّت عليه قصتها وقالت له انها سمعت بمقدرته الفائقة على استحضار ارواح الموتى والتكلم معها وتوسّلت اليه ان يستحضر روح زوجها ويسألها عن طلب الضائع فوعدها انه يفعل ذلك . وبعد ثلاثة ايام زارها وكان عندها جمهور من الناس وقال لها انه تكلم مع روح زوجها فعلم ان زوجها دفع الثمن قبل وفاته ببضعة اشهر وانه وضع الوصل في بيرو في الغرفة العليا . فقالت له انها فتشت البيرو فلم تجد فيه وصلاً فقال لها ان زوجها ارشده الى المكان الذي فيه الوصل وذلك بان يفتح الدرج الايسر فيجد لوحاً يتحرك فيجد فوقه درجاً سرياً والوصل فيه مع مكاتباته الخصوصية ولما قال ذلك قام الناس كلهم وصعدوا معه الى الغرفة العليا وفتح الدرج وسحب اللوح فوجدت المكاتبات والوصل

فهذه الحادثة ان صدقت تقدّر تعليلها بان عقل السفير اثر في عقل سويدنبرج وهو في قيد الحياة وبقي تأثيره فيه الى ان طلب منه كشف هذا السر ولا تعلل الآبان روح السفير اثرت في عقل سويدنبرج حينئذٍ

لكننا نرتاب في صدق هذه الرواية ونرجح انها موضوعة او ان لها اصلاً مخالفاً لما ثم تغير وتبدّل كثيراً الى ان روي على هذه الصورة فانه يحتمل ان سويدنبرج حضر والناس في بيت امرأة السفير وقال لها اربي البيرو الذي كان زوجك يضع اوراقه فيه ثم فتحه واكتشف الدرج الخفي فيه والوصل المطلوب . وخرج بعض الحضور ورووا القصة على ما رواها كنت ولاسيما اذا كانوا من المعتقدين ان في سويدنبرج قوة تفوق المألوف

وقد اراد المستر ميرس ان يمتحن تأثير ارواح الاموات بالاحياء امتحاناً ينفي الريب فكتب شيئاً في رسالة ووضعها في ظرف واقفله وسلمه للسر اوليفر لدج لكي يفتح بعد وفاته وبعد ان يحاول الوسطاء معرفة ما فيه . وكان ذلك في اول سنة ١٨٩١ فجعل الوسطاء ينبئون بما كتبه ميرس ويدّعون ان الارواح كانت توحي اليهم ذلك وتحرك ايديهم

الى كتابته لكن اقوالهم كانت مبهمة غير محددة الا اقوال مسز ثرول فانها كانت محدودة فبعث السر اوليفر لدج الى جماعة من العلماء والفضلاء الكتاب التالي في دسمبر سنة ١٩٠٤.

ارجح انكم تعلمون ان ف . و . ه . ميرس ترك في يدي ظرفاً فيه رسالة كتبها لكي يبين احد بما فيها بعد موته ان امكن بارشاد روحي

وتعلمون ايضاً ان مسز ثرول صارت يدها تكتب على غير ارادتها بعد وفاة ميرس وهي تعتقد الآن انها أُنبئت بما في الرسالة التي كتبها ميرس . وقد تكون مخطئة في اعتقادها هذا ولكن يحسن تحقق قولها لانهُ محدود وهي تستطيع ان تكتب ما تعتقد انها أُنبئت به عما في الرسالة . ولما رأيت الامر كذلك استشرت بعض اهل الرأي فرأيتهم مجمعين على انهُ حان الوقت لفتح الظرف المشار اليهِ والاطلاع على الرسالة لنرى هل ما تدعيهِ مسز ثرول مطابق لما فيها او غير مطابق

لما طرأ [illegible] وعزمت ان اخذهُ منهُ وآتي بهِ الى لندن يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر ونجتمع في دار جمعية المباحث النفسية الساعة الرابعة بعد الظهر ونطلع على ما تكتبهُ مسز ثرول ثم نفتح الظرف ونقابل بين الرسالة التي فيهِ وما كتبتهُ . ولم اشأ ان نفعل ذلك في اجتماع رسمي من اجتماعات الجمعية لكي يحضر اجتماعنا الناس من غير اعضائها فلا يبقى سبيل للشك ولذلك ادعوكم الى دار الجمعية يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر الساعة الرابعة بعد الظهر . ومن المعلوم انهُ لا يجوز نشر شيء مما يحدث في هذا الاجتماع الا برضى الجمعية او مجلس ادارتها

وعُقد الاجتماع المشار اليهِ وكتبت مسز ثرول ما تعتقد انها أُنبئت بهِ او أُوحي اليها مما في رسالة ميرس ثم فتح الظرف وقرأت الرسالة التي فيهِ فلم يكن بينها وبين ما كتبتهُ مسز ثرول اقل مشابهة فخطت هذه التجربة خيوطاً تاماً . قال السر اوليفر لدج انها لو لم تخط لما اثبتت لنا انتقال الافكار من عالم الاموات الى عالم الاحياء لانهُ يحتمل ان مسز ثرول قرأت ما في الظرف او شعرت بما فيهِ بقوة عقلية فائقة فيها كما يفعل الذين ينومون النوم المغنطيسي اذا ثبتت صحة ما ينقلونهُ او انها رأت ما فيهِ باشعة من نوع اشعة رنجن التي تخترق الاجسام غير الشفافة

ومن اغرب ما ذكرهُ السر اوليفر لدج ان سيدة من تلميذاتهِ البارعات في العلوم الرياضية كانت تمتحن الكتابة بالبلشت وهو لوح في شكل القلب قائم على ثلاث ارجل احدها قلم

دقيق من اقلام الرصاص يضع المحققون اكفهم على هذا اللوح فيتحرك قليلاً ويكتب فحواه على ورقة تحته كأن أكف المحققين تكتب متحركة بالهام من روح تلهمها. قالت تلك السيدة اننا كنا نسأل اللوح عن اسم الروح التي تحركه فيقول ان اسمها جم وانها روح رجل كان من ابرع تلامذة مدرسة كمبردج في العلوم الرياضية فسألناه ان يكتب لنا العبارة الجبرية الدالة على رسم اللوح اي على الرسم القلبي فكتب هذه العبارة الجبرية ر = $\frac{ث}{ن}$ فجعلت ارسم رسماً ينطبق على هذه العبارة فكان الرسم شبيهاً بالقلب. ثم اتيت بالعبارة الى استاذ الرياضيات فرسم بها رسماً شبيهاً بالرسم الذي رسمته وانا متأكدة انني لم ار هذه العبارة قبلاً ولا رأيت رسماً شبيهاً بالرسم الذي يرسم بها. وراجعت كتبي والملاحظات التي كنت اكتبها عن خطب الاستاذ فلم اجد تلك العبارة فيها فان كان دماغي قد اتصل الى كتابة هذه العبارة من تلقاء ذاتي فيكون قد قبل ذلك وانا لا ادري والعبارة التي تذكر في كتب الرياضيات لشكل القلب هي ر = ا (١ × ي ث)

قلنا ان روح ميرس لم تنبئ مسز فرول بما في الرسالة التي كتبها ميرس قبل وفاته مع ان مسز فرول ادعت ان الروح انبأتها بذلك ومن رأي السر اوليفر لدج ان روح ميرس قد تكون نسيت ما كتبته في تلك الرسالة تاركة اورده خواطر غريبة يستدل منها على ان الارواح لا تحتاج الى الذاكرة بل تفتح الكتب وترى ما فيها وتنبئ به. من ذلك ان وسيطاً اسمه ستنتن موسى من اساتذة مدرسة لندن الجامعة كان يدّعي ان يده تكتب بارشاد الارواح وكان مرة في مكتبة الدكتور سبير فجرى بينه وبين الارواح الحديث التالي وكان هو يتكلم ويده تكتب اجوبة الارواح له

ستنتن للروح — اتعرف نقراً

كلا يا صاح ولكن زكريا غراي وركستر يعرفان اما انا لا استطيع ان اتجسم ولا سلطة لي على العناصر

ستنتن — هل هذان الروحان هنا

ساحضر لك واحداً منهما ... حضر ركستر

ستنتن — أخبرت انك تقرأ فهل ذلك صحيح

فتغيّر الخط وكتبت يده. ثم اقرأ بصعوبة

ستنتن — اكتب لي السطر الاخير من الكتاب الاول من الانيد [1]

فكتبته يدهُ باللاتينية صحيحاً

ستنتن — اصبت ولكني انا اعرفهُ . اذهب الى المكتبة وخذ الكتاب الذي تيل الاخير من الرف الثاني واقرأ الفقرة الاخيرة من الصفحة الرابعة والتسعين فاني لا اعرفها ولا اعرف الكتاب ولا اعرف اسمهُ

فكتبت يدهُ بعد مدة وجيزة « سابين بالايجاز من الروايات التاريخية ان البابوية بدعة نشأت ونمت بعد اتحاد الكنيسة بالحكومة في زمن قسطنطين »

وأخرج الكتاب فاذا هو كتاب قديم لوجر ضد البابوية والعبارة واردة فيه كما كتبتها يد ستنتن الا كلمة روايات فانها في الاصل اخبار

ستنتن — كيف اهتديت الى هذه العبارة

لا اعلم يا صاح ولكني عثرت عليها بالاتفاق وقد ابدلت الكلمة خطأ وعرفت ذلك ولكني لم ارد اصلاحها

ستنتن — يظهر انك اسرع في القراءة منك في الكتابة لانك تكتب وتقف ثم تكتب ثم تقف

كلا ولكني اكتب ما اتذكر ثم اعود الى الكتاب واني استصعب القراءة ولا استسهلها الا في احوال خصوصية وسأقرأ ايضاً واكتب ما اقرأهُ ثم ارشدك الى الكتاب . « ان بوب آخر شاعر من الشعراء العظام الذين نشأوا في العصر الماضي شعراء العقل او شعراء العقل والخيال » اذهب وخذ الكتاب الحادي عشر من الرف نفسهِ فاخذتهُ واذا هو كتاب (الشعر والادب والروايات) وهو ينفتح من نفسهِ حيث توجد هذه العبارة فاقرأ واعرف مقدرتنا التي وهبنا اياها الله العظيم لنريك سلطتنا على المادة لهُ المجد الى الابد . قال ستنتن وانفتح الكتاب عند الصفحة ١٤٥ وفيهِ العبارة المذكورة آنفاً ولم اكن قد رأيتهُ ولا كنت اعلم موضوعهُ . وقال ميرس ان هذه الكتب كانت في مكتبة الدكتور صبير

(سنأتي البقية)

---

(١) Aeneid الرواية الشعرية الشهيرة التي نظمها فرجيليوس